قبل ذلك اليوم ومن عمل صالحا قبله فانه وان قل فلانفسهم يمهدون اى يسوون منزلا عظيما عند الله
لانه وضع ذلك ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات لا بمقدار تلك الكلمة والاعمال فى المشقة
بل من فضله الذي نالوه من تمهيدهم المنزلة عند الله من محبته ولذلك لا ينال فضله الكافر انه لا يحب
الكافرين ولو قيل كيف يتوقف فضله على شي كالايمان والاعمال الصالحة قيل من اياته الدالة على
توقف فضله على امر اخر ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر فالمطر فضل يتوقف على الريح ونزل
المطر ليذيقكم من رحمته الماء البارد والحبوب والثمار فاذاقة الرحمة فضل يتوقف على المطر والريح
وايضا يرسل الرياح لتجري الفلك بامره فاجراء الفلك للايصال الى المقاصد فضل يتوقف على
الريح وجريها ولتبتغوا اى تطلبوا من فضله كالعلم والربح فالفضل يتوقف على اجراء السفينة و
الريح وايضا نفعل بكم بهذه الامور لعلكم تشكرون فيزيدكم فالمزيد فضل يتوقف على الشكر و
لا يختص هذا بالفضل الدنيوي الذي لا اعتداد به بل الامر الاخروي ايضا بدليل جريان مثله
فيما هو نظير ما يفعل في الاخرة فانا لقد ارسلنا من قبلك وكانت سنة قديمة رسلا الى قومهم
الذين عرفوا صدقهم وقد صدقناهم باعطاء المعجزات فجاءوهم بالبينات الملزمة للحجة فاجرموا
بعد ذلك فانتقمنا من الذين اجرموا وللناس على كونه انتقاما بنصر المومنين لذلك كان حقا علينا نصر
المومنين وكان نصر المومنين فضلا متوقفا على الانتقام من الكافرين المتوقف على ارسال الرسل
ومجيئهم بالبينات ونصر المومنين من نظير ما يفعل بهم فى الاخرة ولو قيل كيف يكون ارسال
الرسل سبب انتقام المجرمين وقد ارسلوا رحمة للعالمين ثم كيف يكون انتقامهم سبب نصر
المومنين فيقال ان الله يرسل فيعلي المرسل اليهم بالنعم ويبسط عليهم الكمالات التي يرفعهم
فيستكبر المجرمون على الرسل فيفرق اموالهم ويخرج عنهم اموالهم وينقلها الى بعض المومنين
ولا يبعد ذلك على الله اذ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى جو السماء كيف يشاء
سايرا او واقفا مطبقا او غير مطبق الى غير ذلك ويجعله كسفا اى قطعا فترى الودق اى المطر
يخرج من خلاله اى فتوقه فهذا مثال اعلاء الرحمة اياهم وبسط النعم عليهم ثم تفريق اموالهم
واخراج اموالهم عند استعلائهم على الرسل فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون
بالخصب فهذا مثال استبشار المومنين بالظفر من اموالهم بعد انتقامهم وهو النصر الكامل ولا يمنع
ياس الكفار من هذا الانتقام والنصر لاعدائهم كما لا يمنع ياس المرحومين بالمطر عن الامطار ان
اى انهم كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر مستبعدين بل انهم كانوا من قبله لمبلسين اى آيسين
فان لم ينقطع ياسك بهذا المثال لاستبعادك الاحياء فانظر الى آثار رحمة الله اى الغيث
من النبات والاشجار والحبوب والثمار تعرف كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك الذي احيى

الارض

احياء الارض بعد موتها ام

الارض لمحيي الموتى كيف ولا يقتصر قدرته عن احياء غير الارض اذ هو على كل شي قدير ويأسهم عن
احياء الموتى كيأسهم عن الزرع فانا لئن ارسلنا ريحا على الزرع فراوه من تاثيرها فيه
مصفرا لظلوا اى صاروا من بعده اى من بعد الاصفرار قبل الموت اليبس من حيوته
حتى انهم يكفرون بقدرة الله على احيائه فمن انكر قدرته على احياء الزرع بعد اصفراره
وقد راى قدرته على احياء الارض بعد موتها فهو ميت لا يمكن اسماعه خبر احياء الموتى
فانك لا تسمع الموتى وان ادعوا احياءهم فهم صم ولا تسمع الصم الدعاء وان امكن تفهيمهم
بحركة الشفة واللسان واليد فلا يمكن اذا ولوا ظهورهم الى الداعي مدبرين لا يلتفتون اليه
اصلا وكيف يمكن اسماعهم ولا يمكن في حقهم ما هو اتم وهو اراءتهم الدلايل لانهم عماة وما انت
بهادي العمي تنقذهم عن ضلالتهم وان كان العماة يريدون الانقاذ عن الافات لانهم لا يوقنون
بان ههنا افات ان اى ما تسمع من العماة افة الا من يومن باياتنا ولا يكفي المعرفة القلبية بل
يشترط الاذعان بحيث فهم مسلمون اى منقادون لما علموه ثم انه لا وجه للياس عن احياء الزرع
بعد الاصفرار فان غايته انه ضعف بل لا وجه للياس عن احياء الموتى فان غاية الموت انه
كمال الضعف ولا يعسر على الله قلب الضعف بالقوة ولا القوة بالضعف اذ الله الذي خلقكم
من ضعف اى اصل ضعيف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف فى الاطوار الى ايام البلوغ قوة فى ايام
الشباب ثم جعل من بعد قوة اى ايام الكهولة ضعفا فى ايام الشيخوخة وشيبة فى ايام الهرم ولا يمتنع
عليه التقوية فى الاحياء بعد ذلك فى البرزخ ثم تضعيف تلك الحيوة بنفخ الصور ثم تقويتها بالبعث
لانه يخلق ما يشاء ولكن لا يجاوز حد العلم اذ هو العليم ولا يوجب علمه العجز على خلاف المعلوم
لانه القدير لكنه لا يخالف علمه وكيف يقرون بالبعث من الموت اليوم برؤية احياء الارض او
تقوية الضعف ولا يقرون به يوم البعث فانه يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون انه ليس بعثا
عن الموت بل عن النوم لانهم ما لبثوا غير ساعة وانما صرفوا عن حقيقة البعث بعد رؤيته لانهم
كذلك كانوا يوفكون اى يصرفون ولا يتركون على هذا الصرف بل يبين لهم ليعلموا انهم مواخذون
بكل ما صرفوا فيه عن الحق فى الدنيا حيث قال الذين اوتوا العلم بالحقايق من الملكة والانبياء
والعلماء والايمان بالبعث عن الموت لقد لبثتم فى القبر اكثر مما حلفتم عليه فان لم تصدقونا
فانظروا فى كتاب الله الذي كتبناه بامره لبثكم فى هذا اليمين الى يوم البعث فان لم يزل
بذلك شككم فهذا يوم البعث وكان حقكم ان لا تشكوا فيه بعد رؤيته ولكنكم كنتم لا تعلمون
فاستمر عليكم الجهل بعد رؤيته واذا كانوا مواخذين بهذه الكلمات عن الجهل فيومئذ لا ينفع
الذين ظلموا بالشرك وانكار الربوبية او الرسالة او شي مما يجب الايمان به معذرتهم بانهم

Copyright © King Saud University